كنز التقى

في سيرة أهل الفضل والنهى

كتاب حوى سر الفضيلة كلها
كما حوى القرآن كل منزل

د. سعيد أبو الأسعاد

هـاتِ النُّجُومَ أَصُغْ بِها كَلِماتِى

إِنَّ الـمَـقامَ سَـما عَنِ الكَلِماتِ

صَحْبُ الرَّسُولِ ضِياءٌ لَمْ يَـزَلْ فِينا

هُـمْ أَنْـجُمٌ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ تَهْدِينا

نَبْعُ الفِداءِ وفَيْضُ الطُّهْرِ ما غَرَبَتْ

شَـمْسٌ لَـهُمْ ويَـظَلُّ الـنُّورُ يَـرْوِينا

بطاقة فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أبو الأسعاد / سعيد
كنز التقى في سيرة أهل الفضل والنهى /
سعيد أبو الأسعاد . ـ ط ١ .
الجيزة : شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١١ .
٤٢٤ ص ، ٢٤ سم
تدمك : ٥ ٢٥ ٥٨٤٢ ٩٧٧
١ ـ الصحابة والتابعون
أ ـ العنوان ٢٣٩,٩

الكتاب : كنز التقى في سيرة أهل الفضل والنهى
المؤلف : د . سعيد أبو الأسعاد
رقم الإيداع : ٢٠١١/٤٠٥٢
تاريخ النشر : ٢٠١١
الترقيم الدولى : 977-5842-25-5

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه بأى شكل من أشكال النشر إلا بإذن كتابى من الناشر

الناشر : شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع
الإدارة : ٩٢ ش التحرير ـ ميدان الدقى ـ برج ساريدار ـ القاهرة
ت : ٣٣٣٨٨١١٩ موبايل : ٠١٢٢١٦٧٤٥٨
المطابع : ١٠٥ ش دابر الناحية ـ الدقى ـ القاهرة ت : ٣٣٣٨٤١١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

❁ قالَ الحَقُّ جَلَّ فِي عُلاهُ :

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .[1]

❁ قالَ حَبِيبُ الحَقِّ ومُصْطَفاهُ ﷺ :

(مَنْ أَحَبَّ اللهَ أَحَبَّ القُرْآنَ ، ومَنْ أَحَبَّ القُرْآنَ أَحَبَّنِي ، ومَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّ أَصْحابِي وقَرابَتِي)[2] .

❁ قالَ أَبو الطُّفَيْلِ عامِرُ بنُ واثِلَةَ الكِنانِي ، قالَ الإِمامُ عَلِيُّ بنُ أَبِي طالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ :

(خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّها صِدِّيقُها أَبو بَكْرٍ ، وخَيْرُها بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ فارُوقُها عُمَرُ)[3] .

❁ أَخْرَجَ الخَطِيبُ البَغْدادِيُّ وغَيْرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ :

(إِذا ظَهَرَتِ البِدَعُ وسُبَّ أَصْحابِي فَلْيُظْهِرِ العالِمُ عِلْمَهُ ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللهُ لَهُ صَرْفاً ولا عَدْلاً)[4] .

❁❁❁❁❁

---

(١) سُورَةُ الفَتْح : الآيَتان ١٨ ، ١٩ .
(٢) أَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِي .
(٣) أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِي .
(٤) أَخْرَجَهُ الهِنْدِي في كَنْزِ العُمَّال : (٩٠٣) و (٢٩١٤٠) .

بسم الله الرحمن الرحيم

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ :

(إنَّ اللهَ نَظَرَ فِى قُلُوبِ العِبادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبادِ ، فاصْطَفاهُ لِنَفْسِهِ ، فابْتَعَثَهُ لِرِسالَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ فِى قُلُوبِ العِبادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ العِبادِ ، فَجَعَلَهُمْ وُزَراءَ نَبِيِّهِ ، يُقاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ) (١) .

وعَنِ العِرْباضِ بنِ سارِيَةَ ، قالَ :

(وَعَظَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْها العُيُونُ ، ووَجِلَتْ مِنْها القُلُوبُ ، فَقُلْنا: يا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ .. فَأَوْصِنا ؛ فَقالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، والسَّمْعِ والطاعَةِ وإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، وإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْها بِالنَّواجِذِ) (٢) .

(١) أَخْرَجَهُ الإمامُ أَحْمَدُ فِى مُسْنَدِهِ .

(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِي .

بسم الله الرحمن الرحيم

استفتاح

الحَمْدُ للهِ الَّذي قَدَّرَ بِحِكْمَتِهِ مَزِيَّةَ الاخْتِصاصِ لِبَعْضِ الأَزْمِنَةِ والأَمْكِنَةِ والأَشْخاصِ؛ فَفَضَّلَ سُبْحانَهُ (ولَهُ الفَضْلُ والمِنَّةُ) مِنَ الزَّمان : لَيالِيَ العَشْرِ مِنْ ذِي الحِجَّةِ ، ويَوْمَ عَرَفَةَ ، ويَوْمَ الجُمُعَةِ ، ويَلْحَقُ بِهِمُ العِيدان ، كَما فَضَّلَ (جَلَّتْ حِكْمَتُهُ) لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبان ، ولَيْلَةَ القَدْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضان ؛ بَلْ جَعَلَ سُبْحانَهُ لِمَنْ قامَ بِحَقِّ الشَّهْرِ الكَرِيمِ بَاباً يَدْخُلُهُ مِنْ أَبْوابِ الجِنانِ يُسَمَّى بابَ الرَّيَّان .

وفَضَّلَ سُبْحانَهُ مِنَ المَكان : الكَعْبَةَ بَيْتَ اللهِ الحَرام ، ومَثْوَى ومَسْجِدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام ، والمَسْجِدَ الأَقْصَى وما حَوْلَهُ (مَسْرَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى العَدْنان) .

وفَضَّلَ سُبْحانَهُ مِنَ الإِنْسان : الأَنْبِياءَ والمُرْسَلِينَ ، والمُصْطَفَيْنَ نِسْبَةً ، كَذا صُحْبَةً لِنَبِيِّهِ الأَمِينِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ ومَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسان .

والصَّلاةُ والسَّلامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلانِ عَلَى قِمَّةِ كَمالِ بَنِي الإِنْسانِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ : (النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّماءِ فَإِذا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّماءَ ما تُوعَدُ ، وأَنا أَمَنَةٌ لأَصْحابِي فَإِذا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحابِي ما يُوعَدُونَ ، وأَصْحابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي ؛ فَإِذا ذَهَبَ أَصْحابِي أَتَى أُمَّتِي ما يُوعَدُونَ)[1] ، والقائِلِ ﷺ : (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) ... أَمَّا بَعْدُ :

لَقَدْ دُفِعْتُ ووُفِّقْتُ (ولَكَ الحَمْدُ رَبَّنا عَلَى ما تَفَضَّلْتَ) ، أَنْ أُرْدِفَ كِتابِي فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذي سَمَّيْتُهُ (إِيناسُ الإِنْسان فِي سِيرَةِ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِبَنِي الإِنْسان) ، بِكِتابٍ فِيهِ سِيَرٌ وَضَّاءَةٌ لِمَنْ نَصَروهُ واتَّبَعُوهُ وآزَرُوهُ ووَقَّرُوهُ ؛ بُغْيَةَ التَّأَسِّي والاعْتِبار ، بِصَحابَةِ النَّبِيِّ الأَخْيار ، والتَّابِعِينَ لَهُم الَّذِينَ حَمَلُوا أَمانَةَ الدَّعْوَةِ والتَّبْلِيغِ لِمَنْ خَلْفَهُمْ ؛ فَكانُوا بِحَقٍّ وَرَثَةَ النَّبِيِّ المُخْتار .

نَعَمْ .. يَسْتَضِيءُ الكِتابُ بِصَفَحاتٍ مُشْرِقَةٍ لِلسَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ ؛ الَّذِينَ هاجَروا مِنْهُم، والَّذِينَ آوَوْا ونَصَرُوا .

---

(١) صَحِيحُ مُسْلِم .

أَجَلْ .. ما أَحْوَجَ الإِنْسانَ المُعاصِرَ وخاصَّةً فِيما يُسايِرُهُ مِنْ فَسادٍ لِلزَّمانِ ، أَنْ يَحْيا بِزادٍ وطاقَةٍ يَسْتَمِدُّها بِذِكْرٍ واعْتِبارٍ لِلْمُؤْمِنينَ الأَوائِلِ الَّذِينَ أَحْسَنَتْ بصِيرَتُهُمْ رُؤْيَةَ النُّورِ الجامِعِ لِخِصالِ الخَيْرِ والعِرْفانِ ؛ وقَدْ تَجَسَّدَتْ فِى إِنْسانِيَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ فاتَّبَعُوهُ بِإِيمانٍ وإِيقانٍ .

ولا قَوْلَ لِقائِلٍ بَعْدَ قَوْلِ الأَوائِلِ .

فَهَذا سَيِّدُنا (عَبْدُ اللّهِ بنُ مَسْعُودٍ) رضي الله عنه يَقُولُ :

(مَنْ كانَ مُسْتَنّاً فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ ماتَ فَإِنَّ الحَيَّ لا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الفِتْنَةُ ، أُولَئِكَ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، كانُوا - واللّهِ - أَفْضَلَ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وأَبَرَّها قُلُوباً ، وأَعْمَقَها عِلْماً ، وأَقَلَّها تَكَلُّفاً ، قَوْمٌ اخْتارَهُمُ اللّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وإِقامَةِ دِينِهِ ، فاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ واتَّبِعُوهُمْ فِى آثارِهِمْ ، وتَمَسَّكُوا بِما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلاقِهِمْ ودِينِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ كانُوا عَلَى الهُدَى المُسْتَقِيم) .

وقالَ بَعْضُهُمْ لِلْحَسَن البَصْرِيِّ رضي الله عنه : أَخْبِرْنا عَنْ صِفَةِ أَصْحابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، فَبَكَى الحَسَنُ ، ثُمَّ قالَ :

(ظَهَرَتْ مِنْهُمْ عَلاماتُ الخَيْرِ فِى السِّيماءِ والسَّمْتِ والهُدَى والصِّدْقِ ، وخُشُونَةُ مَلابِسِهِمْ بِالاقْتِصادِ ، ومَمْشاهُمْ بِالتَّواضُعِ ، ومَنْطِقُهُمْ بِالْعَمَلِ ، ومَطْعَمُهُمْ ومَشْرَبُهُمْ بِالطَّيِّبِ مِنَ الرِّزْقِ ، وخُضُوعُهُمْ بِالطَّاعَةِ لِرَبِّهِمْ تَعالَى ، واسْتِقادَتُهُمْ لِلْحَقِّ فِيما أَحَبُّوا وكَرِهُوا ، وإِعْطاؤُهُمُ الحَقَّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، ظَمِئَتْ هَواجِرُهُمْ ، ونَحَلَتْ أَجْسامُهُمْ ، واسْتَخَفُّوا بِسَخَطِ المَخْلُوقِينَ فِى رِضَا الخالِقِ ، لَمْ يُفَرِّطُوا فِى غَضَبٍ ، ولَمْ يَحِيفُوا ولَمْ يُجاوِزُوا حُكْمَ اللّهِ فِى القُرْآنِ ، شَغَلُوا الأَنْفُسَ بِالذِّكْرِ ، وبَذَلُوا دِماءَهُمْ حِينَ اسْتَنْصَرَهُمْ ، وبَذَلُوا أَمْوالَهُم حِينَ اسْتَقْرَضَهُمْ ، ولَمْ يَمْنَعْهُمْ خَوْفُهُمْ مِنَ المَخْلُوقِينَ ، حَسُنَتْ أَخْلاقُهُمْ ، وهانَتْ مَؤُونَتُهُمْ ، وكَفاهُم اليَسِيرُ مِنْ دُنْياهُمْ إِلَى آخِرَتِهِمْ) .

لَقَدْ أَدْرَكَ سَلَفُنا الصَّالِحُ قَدْرَ الصَّحابَةِ رضي الله عنهم ، فَقامُوا بِحُقُوقِ الصَّحابَةِ عِلْماً وعَمَلاً ، اعْتِقاداً وسُلُوكاً ، فَهَداهُمُ اللّهُ تَعالَى إِلَى الصِّراطِ المُسْتَقِيم ؛ قالَ الخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ

عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزيز رضي الله عنه :

(قِفْ حَيْثُ وَقَفَ القَوْمُ ، فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا ، وببَصَرٍ نافِذٍ كَفُّوا ، وهُمْ عَلَى كَشْفِها كانُوا أَقْوَى ، وبالفَضْلِ لَوْ كانَ فِيها أَحْرَى ، فَلَئِنْ قُلْتُمْ حَدَثَ بَعْدَهُمْ ، فَما أَحْدَثَهُ إِلاَّ مَنْ خالَفَ هَدْيَهُمْ ، ورَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ ، ولَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ ما يَشْفِي ، وتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِما يَكْفِي ، فَما فَوْقَهُمْ مُحَسِّرٌ ، وما دُونَهُمْ مُقَصِّرٌ ، لَقَدْ قَصَّرَ عَنْهُمْ قَوْمٌ فَجَفَوا ، وتَجاوَزَهُمْ آخَرُونَ فَغَالَوا ، وإِنَّهُمْ فِيما بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيم) .

قالَ الإِمامُ الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه :

(هُمْ فَوْقَنا فِى كُلِّ عِلْمٍ وفِقْهٍ ودِينٍ وهُدًى ، ورَأْيُهُمْ لَنا خَيْرٌ مِنْ رَأْيِنا لأَنْفُسِنا) .

يَقُولُ ابنُ القَيِّمِ مُتابِعاً لِكَلامِ الإِمامِ الشَّافِعِيِّ :

(قَدْ كانَ أَحَدُهُمْ يَرَى الرَّأْيَ فَيَنْزِلُ القُرْآنُ بِمُوافَقَتِهِ ، وحَقِيقٌ بِمَنْ كانَتْ آراؤُهُمْ بِهَذِهِ المَنْزِلَةِ : أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُمْ لَنا خَيْراً مِنْ رَأْيِنا لأَنْفُسِنا ، وكَيْفَ لا ؟

وهُوَ الرَّأْيُ الصَّادِرُ مِنْ قُلُوبٍ مُمْتَلِئَةٍ نُوراً ، وإِيماناً وحِكْمَةً وعِلْماً ومَعْرِفَةً وفَهْماً عَنِ اللهِ ورَسُولِهِ ونَصِيحَةً لِلأُمَّةِ ، وقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ نَبِيِّهِمْ ، ولا وَساطَةَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَهُ ، وهُمْ يَنْقُلُونَ العِلْمَ والإِيمانَ مِنْ مِشْكاةِ النُّبُوَّةِ غَضّاً طَرِيّاً لَمْ يَشُبْهُ إِشْكالٌ، ولَمْ يَشُبْهُ خِلافٌ) .

قالَ الإِمامُ الطَّحاوِي فِى عَقِيدَتِهِ :

(ونُحِبُّ أَصْحابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ولا نُفْرِطُ فِى حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، ولا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، ونُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ ، وبِغَيْرِ الحَقِّ يَذْكُرُهُمْ ، ولا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ، وحُبُّهُم دِينٌ وإِيمانٌ وإِحْسانٌ ، وبُغْضُهُمْ كُفْرٌ ونِفاقٌ وطُغْيان) .

وعَقِيدَتُنا هِىَ ما أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ عَلَى تَقْدِيمِ سادَتِنا أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمانَ وعَلِيٍّ رضي الله عنهم (الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ) بِهَذا التَّرْتِيب ، ورَأَوا الاقْتِداءَ بِالصَّحابَةِ والسَّلَفِ الصَّالِحِ ، وسَكَتُوا عَنِ القَوْلِ فِيما كانَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّشاجُرِ ، ولَمْ يَرَوا ذَلِكَ قادِحاً فِيما سَبَقَ لَهُم مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ مِنَ الحُسْنَى .

إِنَّ الصَّحابَةَ وتابِعِيهِمْ أَرَوا اللهَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ما يَسْتَوْجِبُ اسْتِخْلافَهُمْ فِى الأَرْضِ

فَقَدْ عَلَّقَ اللّهُ سُبْحانَهُ الاسْتِخْلافَ فِى الأَرْضِ والتَّمْكِينَ والأَمْنَ عَلَى شُروطٍ وهِيَ : (الإيمانُ ، والعَمَلُ الصَّالِحُ ، وتَحْقِيقُ مَفْهُومِ العِبادَةِ الشَّامِلِ لِلْحَياةِ كُلِّها فِى الأَرْضِ ، وعَدَمُ الإشْراكِ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى ، وإقامُ الصَّلاةِ ، وإيتاءُ الزَّكاةِ ، وطاعَةُ الرَّسُولِ فِى كُلِّ صَغِيرَةٍ وكَبِيرَةٍ) .

بِهَذِهِ الشُّروطِ حَدَثَ لِلْمُسْلِمِينَ التَّمْكِينَ مِنْ قَبْلُ ، وبِها يَحْدُثُ التَّمْكِينُ فِى المُسْتَقْبَلِ ، إذْ يَقُولُ اللّهُ تعالَى :

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١) .

ولِلْعاقِلِ المُتَدَبِّرِ أنْ يَتَفَكَّرَ :

كَيْفَ أَنْجَزَ أُولَئِكَ الأَبْرارُ كُلَّ هَذا الَّذي أَنْجَزُوهُ فِى بِضْعِ سِنِينَ ؟!

كَيْفَ دَمْدَمُوا عَلَى العالَمِ القَدِيمِ بِإِمْبِراطُورِيَّاتِهِ وصَوْلَجانِهِ وحَوَّلُوهُ إِلَى كَثِيبٍ مَهِيل..؟!

كَيْفَ شادُوا بِقُرْآنِ اللّهِ وكَلِماتِهِ عالَماً جَدِيداً يَهْتَزُّ نَضْرَةً .. ويَتَأَلَّقُ عَظَمَةً .. ويَتَفَوَّقُ اقْتِداراً ..؟؟

وقَبْلَ هَذا كُلِّهِ ، وفَوْقَ هَذا كُلِّهِ .. كَيْفَ اسْتَطاعُوا فِى مِثْلِ سُرْعَةِ الضَّوْءِ ؛ أَنْ يُضِيئُوا الضَّمِيرَ الإنْسانِيَّ بِحَقِيقَةِ التَّوحِيدِ ويَكْنُسُوا مِنْهُ إِلَى الأَبَدِ وَثَنِيَّةَ القُرون ..؟!

تِلْكَ هِيَ مُعْجِزَتُهُمُ الحَقَّة ..

وأَيْضاً ، فَإِنَّ مُعْجِزَتَهُمُ الحَقَّةَ تَتَمَثَّلُ فِى تِلْكَ القُدْرَةِ النَّفْسِيَّةِ الهائِلَةِ الَّتي صاغُوا بِها فَضائِلَهُمْ ، واعْتَصَمُوا بِإيمانِهِمْ عَلَى نَحْوٍ يَجِلُّ عَنِ النَّظِير ...!!

إِنَّنا حِينَ نَسْتَعْرِضُ بَعْضاً مِنْ سِيرَةِ هَؤُلاءِ الكِرام ، ونَقْتَرِبُ مِنْهُمْ بِحُبٍّ وإِجْلالٍ وتَدَبُّرٍ وفَهْمٍ ؛ نَكُونُ قَدْ تَزَوَّدْنا بِقَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ المَعْرِفَةِ النَّافِعَةِ ، والإِدْراكِ الدَّقِيقِ لِمَنْهَجِ

(١) سُورَة النُّور : الآيَتان (٥٥، ٥٦) .

الإسْلامِ فِى صُنْعِ الرِّجالِ - والنِّساءِ كَذلِكَ - وفِى تَكْوين المُجْتَمَع الرَّاشِدِ الفاضِلِ القَويم ، لا بَعْثاً لِلْمَوْتَى مِنَ القُبُورِ كَما يَرْجُفُ بِذلِكَ الرَّاجِفُونَ ؛ المُسْتَشْرِقُونَ مِنْهُمْ والمُسْتَغْرِبُونَ ، وإنَّما إحْياءً لِقِمَمٍ صَنَعَتْ أُمَّةً ، وإعْلاءً لِقِمَمٍ رَفَعَتْ حَضارَةً ، واعْتِزازاً بِأَسْماءٍ ما كانَ يَجِبُ أَنْ نَتَغافَلَ عَنْها أو نُغْفِلَها ، لِأَنَّ أَصْحابَها جُزْءٌ وَضَّاءٌ مِنْ تارِيخِنا ، ونَمُوذَجٌ فَرِيدٌ فِى عالَمِنا ، وقُدْوَةٌ صالِحَةٌ لأَجْيالِنا ، وما ذَلِكَ إلاَّ لِأَنَّهُم : أَصْحابُ النَّبِيِّ ﷺ .

ومَنْ جَهِلَ التَّارِيخَ عَثَرَ ، ومَنْ فَقَدَ النَّمُوذَجَ ضَلَّ ، ومَنْ أَخْطأَ القِيادَةَ شَرَدَ ، ومَنْ أَهْمَلَ الصُّحْبَةَ عَجَزَ ، ومَنْ تَنَكَّرَ لِقِيَمِ النِّساءِ المُؤْمِناتِ والمُؤْمِنينَ الرِّجالِ ، هانَ وذَلَّ ، وما لَهُ مِنَ اللهِ مِنْ وال ...! وسُبْحانَ اللهِ الكَبِيرِ المُتَعال .

إنَّ الصَّالِحَ السَّعِيدَ الَّذي وَفَّقَهُ اللهُ : لَيَدْخُلُ مُتَذَلِّلاً مُتَأَدِّباً إلَى مَدْرَسَةِ الصَّحابَةِ مِنْ أَبْوابِها ، فَيَفْتَحُ اللهُ لَهُ ، فَيُبْصِرُ صَرْحاً عالِياً ، وذَوْقاً راقِياً ؛ فَيَنْهَلُ مِنْ مَعِينِهِمُ الصَّافِي ما تَصْفُو بِهِ دُنْياهُ وآخِرَتُهُ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ والحَقِيقَةِ وسُلُوكِ الطَّرِيقَةِ والاسْتِقامَةِ عَلَيْها ، ولِمَ لا وهُمُ الصَّفْوَةُ المُقَرَّبُونَ والخِيرَةُ المَرْضِيُّونَ ؟ ، ولِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ تَلَقَّوا مُواجَهَةَ الخِطابِ بِذَواتِهِمُ السَّنِيَّةِ ، وشَفَوا بِحُسْنِ السُّؤالِ ما وَقَعَ فِى النُّفُوسِ مِنْ بَعْضِ الإشْكال ، فَجاوَبَهُم ﷺ بِأَحْسَنِ جَواب ، وبَيَّنَ لَهُمْ بِأَتَمِّ تِبْيان ، فَسَمِعُوا وفَهِمُوا وعَمِلُوا وأَحْسَنُوا وحَفِظُوا وضَبَطُوا ونَقَلُوا وصَدَقُوا ، فَلَهُمُ الفَضْلُ العَظِيمُ عَلَيْنا ؛ إذْ بِهِمُ اتَّصَلَ حَبْلُنا بِحَبْلِ سَيِّدِنا رَسُولِ اللهِ ﷺ وبِحَبْلِ مَوْلانا جَلَّ جَلالُهُ ، فَلَهُمُ اليَدُ العُلْيا عَلَيْنا حَقًّا وسَبْقاً ، فَجَزاهُمُ اللهُ عَنَّا أَفْضَلَ ما جَزَى مُحْسِناً قَدْ أَحْسَنَ .

وقَدْ تَجَمَّعَتْ صَفحاتُ الكِتابِ مِنْ أَرْبَعَةِ رَوافِدَ اسْتَقَتْ ماءَها وسِرَّ جَرَيانِها ونَقاءَ بَقائِها مِنَ النَّبِيِّ الرَّائِد ﷺ :

(**أَوَّلاً**) إمْتاعُ الفُؤادِ بِذِكْرِ أَصْحابِ خَيْرِ هاد .

(**ثانِياً**) صَفْوُ الْوِدادِ بِذِكْرِ صَحابِيَّاتٍ وفُضْلَياتٍ أَرْضَيْنَ رَبَّ العِباد .

(**ثالِثاً**) غايَةُ الإسْعادِ بِذِكْرِ كَوْكَبَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ وتابِعِيهِمْ أُولِي الأَمْجاد .

(رابعاً) تَذْكِيرُ أُولِي الأَلْبابِ بِذِكْرِ ما لِلصُّحْبَةِ مِنْ آداب .

وغايَتُنا أَنْ يَجِدَ الإِنْسانُ ذَكَراً كانَ أَمْ أُنْثَى : الأُسْوَةَ الحَسَنَةَ والقُدْوَةَ الطَّيِّبَةَ المُثْلَى؛ وخاصَّةً بَعْدَ أَنْ أَفْسَدَ ودَنَّسَ الزَّمانَ والمَكانَ الماسُونُ والشَّيْطانُ ومَنْ هَوَى فِى شَرَكِهِمْ وشِباكِهِمْ مِنْ جُمُوعِ بَنِي الإِنْسان .

والْتَمَسْنَا ذَلِكَ بِاخْتِيارِ نَماذِجَ مُتَنَوِّعَةٍ مُتْكامِلَةٍ : تَلْبِيَةً لِلسَّنَنِ الكَوْنِي فِى المَجْمُوعِ الإِنْسانِي حَيْثُ تَتَنَوَّعُ المَلَكاتُ والقُدُراتُ والتَّطَلُّعاتُ ؛ تَنَوُّعَ احْتِياجاتٍ لا صِدامات .

إِنَّ فِى سَرْدِ ما ذَكَرْناهُ مِنْ سِيَرِ صَحابَةٍ أَجِلاَّءَ ، وصَحابِيَّاتٍ جَلِيلاتٍ ، وتابِعِينَ وتابِعِيَّاتٍ ؛ القُدْوَةُ فِى إِصْلاحِ النَّفْس وجِهادِ الشَّيْطانِ وأَهْلِ الأَهْواءِ ، القُدْوَةُ فِى إِعْطاءِ أَفْرادِ المُجْتَمَعِ حُقُوقَهُمْ بِرُوحِ الانْتِماء والوَلاءِ ، والقُدْوَةُ فِى إِعْطاءِ الزَّوْجِ حَقَّهُ والزَّوْجَةِ حَقَّها بِحُبٍّ وصَفاء ، القُدْوَةُ فِى تَنْشِئَةِ الأَبْناءِ عَلَى غَرِيزَةِ العَطاءِ ، القُدْوَةُ فِى إِعْطاءِ الحَيَوانِ حَقَّهُ بِخُلُقِ الرُّحَماءِ ، القُدْوَةُ فِى تَعَلُّمِ العِلْمِ النَّافِعِ الَّذي تَعْمُرُ بِهِ الحَياةُ الإِنْسانِيَّةُ وَفْقَ ما يَرْتَضِيهِ اللّهُ ويَضْمَنُ سَعادَةَ الإِنْسانِ فِى دُنْياهُ وأُخْراه .

إِنَّ نَشْرَ هَذا الكِتابِ فِى هَذا الزَّمانِ الَّذي عُطِّلَتْ فيهِ شَرِيعَةُ اللّهِ مِنْ مَجالِسِ القَضْاءِ ، وكَثُرَتْ فيهِ وَسائِلُ الإِغْواءِ والإِغْراءِ ، وتَبَنَّتْ فيهِ قَنَواتُ الشَّيْطانِ سُبُلَ هَدْمِ الدِّينِ فِى التَّطاوُلِ وإِساءَةِ الأَدَبِ مَعَ صحابَةِ سَيِّدِ الأَنْبياءِ ؛ إِنَّ نَشْرَهُ لَمِنَ الواجِباتِ عَلَى العُلَماءِ العُقَلاءِ .

واللّهَ نَسْأَلُ أَنْ يَهْدِيَنا سُبُلَ الصَّحابَةِ سُفُنِ النَّجاةِ والهُدَى والرَّشادِ ، والتَّابِعِينَ لَهُمْ فَكانُوا نِعْمَ الامْتِدادِ ، وأَنْ يَرْزُقَنا التَّوْفِيقَ وحُسْنَ السَّدادِ ، وأَنْ يَخُصَّنا بِالعِنايةِ والإِسْعادِ ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وهُوَ القادِرُ الجَوَّاد .

مصر المحروسة

مُسْتَهَلُّ رَمضان ١٤٣١ هـ

الرَّاجِي رَحْمَةَ رَبِّهِ الْجَوَّاد

سعيد أبو الإسعاد

أَضْـــواءٌ
عَلى سِجِـلاَّتِ الصَّحابَةِ والتَّابِعِينَ
ومـا جـاءَ فِـى ذِكْرِهِـمْ مِنَ الـثَّنـاء
وأَنَّهُمْ ﷺ صَفْوَةُ الأَوْلِياء

يَقولُ أَبُو عُمَرَ القُرْطُبِي[1] : (إِنَّ سُنَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ هِيَ المُبَيِّنَةُ لِمُرادِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ مِنْ مُجْمَلاتِ كِتابِهِ والدَّالَّةُ عَلَى حُدودِهِ والمُفَسِّرَةُ لَهُ والهادِيَةُ إِلَى الصِّراطِ المُسْتَقِيم ؛ صِراطِ اللهِ .... ، والَّذينَ نَقلُوها عَنْ نَبِيِّهِمْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى النَّاس كافَّةً وحَفِظُوها عَلَيْهِ وبَلَّغُوها عَنْهُ ، هُمْ صَحابَتُهُ الَّذينَ وَعَوْها وأَدَّوْها ناصِحينَ مُحْتَسِبينَ ، حَتَّى كَمَلَ بِما نَقلُوهُ الدِّينُ ، وثَبَتَتْ بِهِمْ حُجَّةُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ عَلَى المُسْلِمينَ ، فَهُمْ خَيْرُ القُرُون ، وهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس ، ثَبَتَتْ عَدالَةُ جَمِيعِهِمْ بِثَناءِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ عَلَيْهِمْ ، وثَناءِ رَسُولِهِ ﷺ ، ولا أَعْدَلَ مِمَّنِ ارْتَضاهُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ ونُصْرَتِهِ ، ولا تَزْكِيَةَ أَفضَلُ مِنْ ذَلِكَ ، ولا تَعْدِيلَ أَكْمَلُ مِنْها ...) .

ويُرْوَى عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِي أَنَّهُ قالَ :

(تُوفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ ومَنْ رَآهُ وسَمِعَ مِنْهُ زِيادَةٌ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ إِنْسانٍ مِنْ رَجُلٍ وامْرَأَةٍ ، كُلُّهُمْ رَوَى عَنْهُ سَماعاً أَوْ رُؤْيَةً)[2] .

❁ مَنْ هُوَ الصَّحابِي ؟

الصَّحابِيُّ : فِى اللُّغَةِ مِنَ الصُّحْبَةِ .

أَمَّا **الصَّحابِيُّ** : عِنْدَ عُلَماءِ الحَدِيثِ ، فَقَدِ اخْتَلَفُوا فِى تَحْدِيدِهِ ، لا اخْتِلافَ هَوًى وشِقاقٍ ، وإِنَّما وَفْقاً لِضَوابِطَ وشُروطٍ ، لِأَنَّ الصَّحابِيَّ كَما رَأَيْنا : أَمِينٌ عَلَى القُرْآنِ الكَرِيمِ ونَقْلِهِ ، أَمِينٌ عَلَى حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ وسُنَّتِهِ وتَبْلِيغِهِما لِلنَّاس ، أَمِينٌ فِى آرائِهِ وأَحْكامِهِ واسْتِنْباطاتِهِ لِأَنَّ فِيها حُجَّةً ودَلِيلاً ، ويَجِبُ أَنْ نُشِيرَ هُنا إِلَى

---

(١) أَبُو عُمَر يُوسُفُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ البَرِّ بنِ عاصِمٍ القُرْطُبِي صاحِبُ كِتاب (الاسْتِيعاب فِى مَعْرِفَةِ الأَصْحاب) ، تُوفِّىَ سَنَةَ ٤٦٣ هـ .

(٢) الأَنْباءُ المُسْتَطابَة فِى مَناقِبِ الصَّحابَةِ والقَرابَةِ : هِبَةُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ المَعْروف بابنِ سَيِّدِ الكُلِّ القَفْطِي تُوفِّىَ سَنَةَ ٦٩٧ هـ .

الدِّقَّةِ البالِغَةِ ، والتَّمْحِيصِ الشَّدِيدِ الَّذي قَدْ لا نَجِدُ لَهُ نَظِيراً فِى أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ ، والانْتِقاءِ السَّلِيمِ المُصَفَّى فِيما نُقِلَ إِلَيْنا عَنِ الصَّحابَةِ وأَحْوالِهِمْ ومَراتِبِهِمْ ، مِمَّا يُذْكَرُ بِالفَضْلِ لأَئِمَّةِ الحَدِيثِ وعُلَمائِهِ الأَفْذاذِ ؛ ولَيْسَ فِى هَذا غَرابَةٌ ولا مُعْجِزَةٌ لأَنَّ اللّهَ تَعالَى تَكَفَّلَ بِحِفْظِ قُرْآنِهِ الكَرِيمِ ، قالَ تَعالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1] ، وتَوَلَّى سُبْحانَهُ صِيانَةَ رَسُولِهِ الصَّادِقِ الأَمِينِ ، فَقالَ : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾[2] ، و قالَ تَعالَى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[3] ، قالَ بَعْضُ العُلَماءِ ومِنْهُمُ ابنُ حَجَر :[4]

(**الصَّحابِيُّ : هُوَ كُلُّ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ مُؤْمِناً بِهِ ، ومات عَلَى الإِسْلام**) : يَدْخُلُ فِى ذَلِكَ مَنْ طالَتْ صُحْبَتُهُ لِلنَّبِيِّ أَو قَصُرَتْ ، مَنْ رَوَى عَنْهُ أَو لَمْ يَرْوِ ، مَنْ غَزا مَعَهُ أَو لَمْ يَغْزُ ، مَنْ رآهُ ولَمْ يُجالِسْهُ ، ومَنْ جالَسَهُ ولَمْ يَرَهُ كالضَّرِيرِ .

وقالَ الإِمامُ البُخارِيُّ فِى صَحِيحِهِ :

(مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ أَو رَآهُ مِنَ المُسْلِمِينَ فَهُوَ مِنْ أَصْحابِهِ) .

وقالَ الإِمامُ ابنُ حَزْم :[5]

(كُلُّ مَنْ جالَسَ النَّبِيَّ ﷺ ولَوْ ساعَةً ، وسَمِعَ مِنْهُ ولَوْ كَلِمَةً فَما فَوْقَها ، أَو شاهَدَ مِنْهُ ﷺ أَمْراً يَعِيهِ ، ولَمْ يَكُنْ مِنَ المُنافِقِينَ الَّذِينَ اتَّصَلَ نِفاقُهُمْ واشْتَهَرَ حَتَّى ماتُوا عَلَى ذَلِكَ ، ولا مِثْلَ مَنْ نَفاهُ ﷺ لاسْتِحْقاقِهِ النَّفْيَ مِثْلَ هَيْتِ المُخَنَّثِ ومَنْ جَرَى مَجْراهُ ؛ فَمَنْ كانَ كَما وَصَفْناهُ أَوَّلاً ، فَهُوَ صاحِبٌ ؛ وكُلُّهُمْ عَدْلٌ ، إِمامٌ ، فاضِلٌ ، رَضِيٌّ : فُرِضَ عَلَيْنا تَوْقِيرُهُمْ ، وتَعْظِيمُهُمْ ، وأَنْ نَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ونُحِبَّهُمْ) .

● والصَّحابِيُّ أَنَسُ بنُ مالِكٍ رضي الله عنه : لا يَعْتَبِرُ الرُّؤْيَةَ فَقَطْ دَلِيلاً عَلَى الصُّحْبَةِ ، فالصُّحْبَةُ عِنْدَهُ أَخَصُّ مِنَ الرُّؤْيَةِ ؛ فَقَدْ سُئِلَ يَوْماً : هَلْ بَقِيَ مِنَ أَصْحابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَحَدٌ غَيْرُكَ ؟ قالَ : ناسٌ مِنَ الأَعْرابِ رَأَوْهُ ﷺ ، فَأَمَّا مَنْ صَحِبَهُ فَلا .

---

(١) سُورَةُ الحِجْر : الآية ٩ .
(٢) سُورَةُ الأَحْزاب : مِنَ الآيَة ٥٣ .
(٣) سُورَةُ المائِدَة : مِنَ الآيَة ٦٧ .
(٤) الإِصابَةُ فِى تَمْيِيزِ الصَّحابَة : ابنُ حَجَر العَسْقَلانِي (ت ٨٥٢ هـ) .
(٥) ابنُ حَزْم : عَلِي بنُ أَحْمَد بن سَعِيد الظَّاهِرِي (ت ٤٥٦ هـ).

أَسْئِلَةٌ وأَجْوِبَةٌ مُهِمَّةٌ :

ما حُكْمُ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ وكانَ كافِراً ، وإِنْ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ ولَمْ يَجْتَمِعْ بِهِ ؟

قالَ ابنُ حَجَر : لا يُعَدُّ صَحابِيّاً ، وأَضافَ : (يَدْخُلُ فِي قَوْلِنا مُؤْمِناً بِهِ ، كُلُّ مُكَلَّفٍ مِنَ الجِنِّ والإِنْس ، فَحِينَئِذٍ يَتَعَيَّنُ ذِكْرُ مَنْ حُفِظَ ذِكْرُهُ مِنَ الجِنِّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ بِالشَّرْطِ المَذْكُور) ؛ وهُوَ فِي ذَلِكَ يَرُدُّ عَلَى ابنِ الأَثِيرِ الَّذي أَنْكَرَ صُحْبَةَ الجِنِّ وإِنْ كانُوا قَدْ سَمِعُوا القُرْآنَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ كَما جاءَ فِي سُورَةِ ﴿الْجِنِّ﴾ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيم .

أَمَّا المَلائِكَةُ ، فَلا يَدْخُلُونَ فِي الصُّحْبَةِ ؛ هَذا رَأْيُ الإِمامِ فَخْرِ الدِّينِ فِي أَسْرارِ التَّنْزِيل (لأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ مُرْسَلاً إِلَى المَلائِكَةِ) ، وإِنْ كانَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِي يُرَجِّحُ أَنَّهُ كانَ ﷺ مُرْسَلاً إِلَيْهِمْ .

وماذا عَنِ الَّذِي لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ مُسْلِماً ، ثُمَّ ارْتَدَّ عَنِ الإِسْلامِ ومات كافِراً ؟ [1]

يَقُولُ ابنُ حَجَر : إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الصُّحْبَةِ ، كَما يَخْرُجُ مِنْها أَيْضاً مَنِ ارْتَدَّ عَنِ الإِسْلامِ وعادَ إِلَى الإِسْلامِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ سَواءٌ اجْتَمَعَ بِهِ ﷺ مَرَّةً أُخْرَى أَمْ لا ، وهَذا هُوَ رَأْيُ البُخارِي والإِمامِ أَحْمَد بنِ حَنْبَل .

وهَلْ يُعَدُّ صَحابِيّاً مَنْ رَآهُ ﷺ فَقَط عِنْدَ انْتِقالِهِ وقَبْلَ أَنْ يُوارَى ﷺ ؟ [2]

يَقُولُ ابنُ حَجَر : مَحَلُّ نَظَرٍ ، والرَّاجِحُ عَدَمُ الدُّخُولِ فِي الصُّحْبَةِ .

والصَّحابَةُ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ ، كُلُّهُم أَبْرارٌ أَخْيارٌ ، لَكِنَّهُمْ مَراتِبُ ودَرَجاتٌ ؛ فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ والإِسْلامُ دِينُ عَدالَةٍ ومُساواةٍ ، وأَوْلَى بِهِمْ أَنْ يَكُونُوا فِي ذَلِكَ أُسْوَةً وقُدْوَةً ؟

نَعَمْ ، النَّاسُ فِي حُكْمِ الإِسْلامِ لآدَمَ ، وآدَمُ مِنْ تُراب .. هَذا حَقٌّ .

المُسْلِمُونَ فِي شَرْعِ الإِسْلامِ سَواسِيةٌ وإِخْوَةٌ .. وهَذا عَدْلٌ ، ولَكِنْ ؛ يَنْصَرِفُ ذَلِكَ إِلَى أَحْكامِ الحُقُوقِ والواجِباتِ ، وإِلَّا فَماذا نَقُولُ فِي تَقْرِيرِ المَوْلَى عَزَّ وجَلَّ فِي

---

(١) مِثْلَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ الأَسَدِيِّ ، ابنِ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، الَّذي تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ رَمْلَةَ أُم حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيانَ (زَوْجَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِيما بَعْدُ) ؛ فَإِنَّهُ أَسْلَمَ وهاجَرَ إِلَى الحَبَشَةِ فَتَنَصَّرَ ومات عَلَى ذَلِك .

(٢) وهُوَ الشَّاعِرُ أَبو ذُؤَيْب الهُذَلِي .

التَّفاضُل بالإيمان والتَّفاضُل بالْعِلْم :

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ (١) ،

وفى فَضْل وتَفْضيل مَنْ سَبَقَ بالإنْفاق والجهادِ قَبْلَ فَتْح مَكَّةَ :

﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢) .

والمُؤمِنُونَ المُهاجِرُونَ المُجاهِدُونَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ غَيْرِهِمْ :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (٣) .

بَلْ إنَّ أَوائِلَ المُهاجِرينَ والأَنْصارِ لَهُمُ التَّقْدِيمُ والسَّبْقُ :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۞ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ ﴾ (٤) .

ولهَذا كانَ سَيِّدُنا عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه يَفْرِضُ (عَدْلاً وإنْصافاً) رَواتِبَ لِلْمُهاجِرينَ الأُوَلِ أَعْلَى مِنْ غَيْرِهِمْ ؛ فاللهُ تعالَى فَرَّقَ بَيْنَ الإيمانِ والهِجْرَةِ ، فالَّذينَ آمَنُوا ولَمْ يُهاجِرُوا جَعَلَهُمْ فِى مَرْتَبَةٍ أَدْنَى ، ولا مُوالاةَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ مَنْ آمَنَ وهاجَرَ ، ولا نَصِيبَ لَهُمْ فِى مَغْنَمٍ أو نَفَلٍ :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٥) .

---

(١) سُورَةُ المُجادِلَة : مِنَ الآيَة ١١ .
(٢) سُورَةُ الحَدِيد : مِنَ الآيَة ١٠ .
(٣) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٢٠ .
(٤) سُورَةُ الأَنْفال : الآيَتان ٧٤ ،٧٥ .
(٥) سُورَةُ الأَنْفال : الآيَة ٧٢ ؛ وقالَ عامِرٌ الشَّعْبِي : (المُهاجِرونَ الأَوَّلُونَ الَّذينَ بايَعُوا بَيْعَةَ الرِّضْوان) ، وقالَ سَعِيدُ بنُ المُسَيِّب : (إنَّهُمْ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ القِبْلَتَيْن جَمِيعاً) .

ثُمَّ تَأْتِي الآيَةُ فِى سُورَةِ ﴿ التَّوْبَةِ ﴾، لِتَحْسِمَ الأَمْرَ :

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ..... ﴾ .[1]

ومَنْ ذا الَّذي يُنْكِرُ فَضْلَ بَعْضِ الصَّحابَةِ وسَبْقَهُمْ فِى المَنْزِلَةِ عَلَى جَمِيعِ المُسْلِمينَ؛ كَسادَتِنا : أَبِي بَكْرٍ ، وعُمَرَ ، وعُثْمانَ ، وعَلِيٍّ ، ومُعاذٍ ، وأَبِي عُبَيْدَةَ ، وسَلْمانَ ، وأَبِي هُرَيْرَةَ ، وأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ... وأُمَّهاتِ المُؤْمِنينَ ..

وأُولَئِكَ الَّذِينَ بَشَّرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وهُمْ أَحْياءٌ بِالْجَنَّة .

❁ إِنَّ ما وَرَدَ فِى كُتُبِ الصِّحاحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، يُشيرُ فِى أَحادِيثِهِ الشَّريفَةِ إِلَى فَضْلِ الصَّفْوَةِ مِنَ الصَّحابَةِ ، لا تَمْييزاً لِذَواتِهِمْ ، وإِنَّما تَذْكِيراً بِصِفاتِ وخَصائِصَ كُلٍّ مِنْهُم الفاضِلَةِ الخَيِّرَةِ ، ومِنْ ذلِكَ :

❁ (إِنَّ أَرْأَفَ أُمَّتِي أَبو بَكْرٍ ، وأَقْواها فِى أَمْرِ اللهِ عُمَرُ ، وأَصْدَقَها حَياءً عُثْمانُ ، وأَقْضاها عَلِيٌّ ، وأَفْرَضَها زَيْدٌ ، وأَعْلَمَهُم بِالحَلالِ والحَرامِ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، ولِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاح)[2] .

● رِوايَةٌ أُخْرَى لِلْحَديثِ فِيها : (وأُبَيٌّ بنُ كَعْبٍ أَقْرَؤُهُمْ) ؛ أَيْ لِلْقُرآن .

❁ رأَى ﷺ رَجُلاً لَمْ يَشْهَدْ بَدْراً يَمْشِي مُتَقَدِّماً عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق ، فَقالَ لَهُ ﷺ : (تَمْشِي بَيْنَ يَدَي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ؟)[3] .

❁ (أَبو عُبَيْدَةَ وِعاءٌ لِلْعِلْمِ ، أَو قالَ : وِعاءُ العِلْمِ ، وعِنْدَ سَلْمانَ عِلْمٌ لا يُدْرَكُ ، وما أَظَلَّتِ الخَضْراءُ ولا أَقَلَّتِ الغَبْراءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ)[4] .

❁ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذاتَ يَوْمٍ فَدَخَلَ المَسْجِدَ ، وأَبو بَكْرٍ وعُمَرُ أَحَدُهُما عَنْ يَمِينِهِ والآخَرُ عَنْ شِمالِهِ وهُوَ ﷺ آخِذٌ بِأَيْدِيهِما ، وقالَ :

(هَكَذا نُبْعَثُ يَوْمَ القِيامَةِ)[5] .

❁ وتَقُولُ السَّيِّدَةُ عائِشَةُ رضي الله عنها : بَيْنَما رَأْسُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى حِجْرِي فِى لَيْلَةٍ ضاحِيَةٍ (أَي صافِيَةٍ) ، إِذْ قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ يَكُونُ لأَحَدٍ مِنَ الحَسَناتِ

---

(١) سُورَةُ التَّوْبَة : مِنَ الآيَة ١٠٠

(٢) البُخاري ، وأَبو داوود ، والتِّرْمِذي .

(٣) الاسْتِيعاب فِى مَعْرِفَةِ الأَصْحاب : ابنُ عَبْدِ البَرِّ .

(٤) الاسْتِيعاب ، والحَديثُ رَواهُ أَبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ رضي الله عنه .

(٥) أَبو داوود ، والتِّرْمِذي ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما .

عَدَدَ نُجُومِ السَّماءِ ؟

قالَ ﷺ : (نَعَمْ ، عُمَرُ) ، قُلْتُ : فَأَيْنَ حَسَناتُ أَبِي بَكْرٍ ؟

قالَ ﷺ : (إِنَّما جَمِيعُ حَسَناتِ عُمَرَ كَحَسَنَةٍ واحِدَةٍ مِنْ حَسَناتِ أَبِي بَكْرٍ)[1].

❁ وجاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَشْكُو حاطِبَ بنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ويَقُولُ : يا رَسُولَ اللهِ ، لَيَدْخُلَنَّ حاطِبٌ النَّارَ ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الفَوْرِ مُقاطِعاً : (كَذَبْتَ ، لا يَدْخُلُها أَحَدٌ شَهِدَ بَدْراً أَو الحُدَيْبِيَةَ)[2].

❁ يَقُولُ أُسامَةُ بنُ زَيْدٍ رضي الله عنه : كُنْتُ جالِساً ، إِذْ جاءَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طالِبٍ ، والعَبَّاسُ ابنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ يَسْتَأْذِنانِ ، قالَ ﷺ :(أَتَدْرِي ما جاءَ بِهِما ؟) ، قُلْتُ : لا ، قالَ ﷺ : (لَكِنِّي أَدْرِي) ، فَأَذِنَ لَهُما فَدَخَلا ، فَقالا : يا رَسُولَ اللهِ إِنَّا جِئْناكَ نَسْأَلُكَ أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ، قالَ ﷺ : (فاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّد) قالا : ما جِئْناكَ نَسْأَلُكَ عَنْ أَهْلِكَ (أَي أَهْلِ بَيْتِكَ) ، قالَ ﷺ : (أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ ، مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ : ابنُ حارِثَةَ) ، قالا : ثُمَّ مَنْ ؟ ، قالَ ﷺ : (ثُمَّ عِلِيٌّ) ، فَقالَ العَبَّاسُ رضي الله عنه : جَعَلْتَ عَمَّكَ آخِرَهُمْ ؟ ، قالَ ﷺ : (إِنَّ عَلِيّاً سَبَقَكَ بِالهِجْرَة)[3].

❁ (إِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَباء - أَو قالَ : رُقَباء - وأُعْطِيتُ أَنا أَرْبَعَةَ عَشَرَ)، قُلْنا : مَنْ هُمْ ؟ ، قالَ : أَنا (أَي : عَلِيُّ بنُ أَبِي طالِبٍ راوِي الحَدِيثِ) وابْنايَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ ، وجَعْفَرٌ ، وحَمْزَةُ ، وأَبو بَكْرٍ ، وعُمَرُ ، ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، وبِلالٌ ، وسَلْمانُ ، وعَمَّارُ بنُ ياسِرٍ ، والمِقْدادُ ، وحُذَيْفَةُ بنُ اليَمانِ ، وعَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُود)[4].

❁ (طَلْحَةُ والزُّبَيْرُ جاراي فِي الجَنَّة)[5].

❁ (هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ مُعاذَ بنَ جَبَلٍ ، وسالِماً مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، وأُبَيَّ بنَ كَعْبٍ وابنَ مَسْعُودٍ إِلَى الأُمَمِ كَما بَعَثَ عِيسَى الحَوارِيِّينَ) ، فَقالَ رَجُلٌ : أَلا تَبْعَثُ أَبا بَكْرٍ

---

(١) صَحِيحُ البُخاري ، وسُنَنُ أبي داوود .
(٢) الاستيعاب ، وكَذَبْتَ : أي وَهِمْتَ .
(٣) البُخاري ومُسْلِم .
(٤) البُخاري ، وأبو داوود ، والتِّرْمِذي ؛ عَنِ الإمام عَلِيِّ بنِ أَبِي طالب رضي الله عنه .
(٥) البُخاري ومُسْلِم ، والتِّرْمِذي ؛ عَنِ الإمام عَلِيِّ بنِ أَبِي طالبٍ رضي الله عنه . (٦) صَحِيحُ البُخاري ؛ عَنْ عَمْرو بنِ العاص رضي الله عنه .

وَعُمَرَ فَإِنَّهُما أَبْلَغُ ؟

فَقالَ ﷺ : (لا غِنَى لِي عَنْهُما ؛ إِنَّما مَنْزِلَتُهُما مِنَ الدِّينِ مَنْزِلَةُ السَّمْعِ والبَصَرِ)[1].

۞ ويُحَدِّثُنا سَيِّدُنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنْ أَوَّلِ سَبْعَةٍ أَعْلَنُوا إِسْلامَهُمْ عَلَى مَلأٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَ بِدايَةِ فَتْرَةِ المِحْنَةِ والتَّعْذِيبِ ، يَقُولُ : أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلامَهُ سَبْعَةٌ : رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وأَبو بَكْرٍ ، وعَمَّارُ ، وأُمُّهُ سُمَيَّةُ ، وصُهَيْبُ بنُ سِنان ، وبِلالُ ابنُ رَباحٍ ، والمِقْدادُ بنُ عَمْرٍو .

فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِّهِ أَبِي طالِبٍ ، وأَمَّا أَبو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللهُ بِقَوْمِهِ ، وأَمَّا سائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ المُشْرِكُونَ وأَلْبَسُوهُمْ أَدْراعَ الحَدِيدِ وصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ ، فَما مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وقَدْ واتاهُمْ عَلَى ما أَرادوا (أَي وافَقَهُمْ ظاهِراً وإِنْ كانَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنّاً بِالإِيمانِ) ، إِلاَّ بِلالاً ؛ فَإِنَّهُ هانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ ، وهانَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَأَخَذوهُ وأَعْطَوْهُ الوِلْدانَ (أَي لِلصِّبْيان) فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعابِ مَكَّةَ ، وهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ [2].

۞ ولَقَدْ بَلَغَ سَيِّدَنا عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه يَوْماً (وكانَ أَمِيراً لِلْمُؤْمِنِينَ) أَنَّ رَجُلاً مِنَ الصَّحابَةِ جادَلَ سَيِّدَنا عَبْدَ اللهِ بنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي إِلْحافٍ ولَجاجَةٍ فاسْتَقْدَمَ ابنُ الخَطَّابِ الرَّجُلَ وعَزَّرَهُ ، قائِلاً : أَتَرُدُّ عَلَى ابنِ مَسْعُودٍ ؟!

۞ وإِنَّهُ لَمِنْ حُسْنِ الأَدَبِ ، واكْتِمالِ الإِيمانِ ، وتَمامِ الرُّشْدِ أَنْ يَعْتَلِيَ سَيِّدُنا أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه مِنْبَرَ سَيِّدِنا رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَوَّلِ خِلافَتِهِ ، فَلا يَقِفُ فِي مَوْضِعِ وُقُوفِ النَّبِيِّ ﷺ بَلْ يَنْزِلُ عَنْهُ دَرَجَةً ، ثُمَّ يَخْلُفُهُ سَيِّدُنا عُمَرُ رضي الله عنه فَيَرْتَقِي المِنْبَرَ ، ويَتَوَقَّفُ عِنْدَ الدَّرَجَةِ الأَقَلِّ ، ويَقُولُ : ما كانَ لِي أَنْ أَقِفَ فِي مَوْقِفٍ كانَ لأَبِي بَكْرٍ !

۞ وهُوَ سَيِّدُنا عُمَرُ رضي الله عنه الَّذي كانَ يَعْرِفُ لِصُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْرَها وحُرْمَتَها وحَقَّها عَلَى الصَّحابَةِ أَجْمَعِين ؛ فَيُحَدِّثُنا سَيِّدُنا أَبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ رضي الله عنه :

---

(١) صَحِيحُ البُخاري ؛ عَنْ عَمْرو بنِ العاص رضي الله عنه .

(٢) المُعْجَمُ الكَبير : الطَّبَراني .

أَنَّ رَجُلاً بَدَوِيّاً هَجا الأَنْصارَ ، فَشَكاهُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَيِّدِنا عُمَرَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا جاءَهُ نَصَحَهُ فِي رِفْقٍ ولَمْ يُعاقِبْهُ ، فَلَمَّا سُئِلَ ، قالَ ﷺ : لَوْلا أَنَّ لَهُ صُحْبَةً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ما أَدْرِي ما نالَ فِيها لَكَفَيْتُكُمُوهُ ، ولَكِنْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ !

❁ وبِهَذا الفَهْمِ الواضِحِ السَّدِيدِ ، يَكْتُبُ سَيِّدُنا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ إِلَى عامِلِهِ سَيِّدِنا أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ يَأْمُرُهُ ، فَيَقُولُ :

(إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ وُجُوهٌ (وُجَهاءُ) يَرْفَعُونَ حَوائِجَ النَّاسِ ، فَأَكْرِمُوا وُجُوهَ النَّاسِ ، فَإِنَّهُ بِحَسْبِ المُسْلِمِ الضَّعِيفِ أَنْ يُنْتَصَفَ (يُنْصَفَ) فِي الحُكْمِ والقِسْمَةِ) .

ولا يَكْتَفِي ابنُ الخَطَّابِ ﷺ بِذَلِكَ التَّوْجِيهِ ، بَلْ يُتْبِعُهُ بِرِسالَةٍ إِلَى أَبِي مُوسَى ﷺ وهُوَ والٍ عَلَى البَصْرَةِ ، يَقُولُ لَهُ :

(بَلَغَنِي أَنَّكَ تَأْذَنُ لِلنَّاسِ جَمّاً غَفِيراً (أَي يَدْخُلُونَ جَمِيعاً فِي كَثْرَةٍ مُخْتَلَطَةٍ إِلَى مَجْلِسِكَ) ، فَإِذا جاءَكَ كِتابِي هَذا ، فائْذَنْ لأَهْلِ الشَّرَفِ ، ولأَهْلِ القُرْآنِ والتَّقْوَى والدِّينِ ، فَإِذا أَخَذوا مَجالِسَهُمْ ، فائْذَنْ لِلعامَّةِ) .

فائِدَة : تَفاوَتَ أَهْلُ العِلْمِ فِي تَصْنِيفِ طَبَقاتِ الصَّحابَةِ ، فابنُ سَعْدٍ يَجْعَلُهُم فِي خَمْسِ طَبَقاتٍ ، والحاكِمُ يَجْعَلُهُم فِي اثْنَتَي عَشْرَةَ طَبَقَةً ، وهُوَ ما يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَكْثَرُ العُلَماء :[1]

١) قَوْمٌ تَقَدَّمَ إِسْلامُهُم بِمَكَّةَ ؛ كالخُلَفاءِ الأَرْبَعَة .

٢) الصَّحابَةُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا قَبْلَ تَشاوُرِ أَهْلِ مَكَّةَ فِي دارِ النَّدْوَةِ .

٣) مُهاجِرَةُ الحَبَشَة

٤) أَصْحابُ العَقَبَةِ الأُولَى .

٥) أَصْحابُ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ وأَكْثَرُهُم مِنَ الأَنْصار .

٦) أَوَّلُ المُهاجِرِينَ الَّذِينَ وَصَلُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِقُباءَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ المَدِينَة .

٧) أَهْلُ بَدْر .

٨) الَّذِينَ هاجَرُوا بَيْنَ بَدْرٍ والحُدَيْبِيَة .

٩) أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوانِ فِي الحُدَيْبِيَة .

---

(١) أُصُولُ الحَدِيث : د.مُحَمَّد عَجَّاج الخَطِيب - دِمَشْق .

١٠) مَنْ هاجَرَ بَيْنَ الحُدَيْبِيَةِ وفَتْحِ مَكَّةَ ؛ كـ (خالِدِ بنِ الوَلِيدِ) و (عَمْرِو بنِ العاص) .

١١) مُسْلِمَةُ الفَتْحِ الَّذينَ أَسْلَمُوا فِى فَتْحِ مَكَّةَ .

١٢) صِبْيانٌ وأَطْفالٌ رأَوا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ وفِى حَجَّةِ الوَداعِ وغَيْرُهُمْ .

❁ **ورُبَّ سائِلٍ يَسْأَلُ** : إذا كانَ هَذا قَدْرُ الصَّحابَةِ مِنَ التَّوْقِيرِ والإِعْزازِ والتَّصْدِيقِ والاتِّباعِ ، فَماذا عَنْ ما وَقَعَ فيهِ بَعْضُهُمْ إِبَّانَ الخِلافاتِ الدَّمَوِيَّةِ والفِتَن ؟

والجَوابُ : يَكادُ العُلَماءُ يُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ ما وَقَعَ كانَ نَتِيجَةَ اجْتِهادِهِمْ أَفْراداً أَو جَماعاتٍ ، ولا يَقْدَحُ فِى عَدالَتِهِمْ ، ولا يُجَوِّزُ الطَّعْنَ فِيهِمْ أَو تَجْرِيحَهُمْ ، وكَمَا قالَ الآمِدِي : (... فَكُلٌّ اعْتَقَدَ أَنَّ الواجِبَ ما صارَ إِلَيْهِ ، وأَنَّهُ أَوْفَقُ لِلدِّينِ وأَصْلَحُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وعَلَى هَذا ؛ فَإِمَّا أَنْ يَكونَ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيباً ، أَو أَنَّ المُصِيبَ واحِدٌ والآخَرَ مُخْطِئٌ فِى اجْتِهادِهِ ، وعَلَى كِلا التَّقْدِيرَيْنِ فالشَّهادَةُ والرِّوايَةُ مِنَ الفَرِيقَيْنِ لا تَكُونُ مَرْدُودَةً ، إِمَّا بِتَقْدِيرِ الإِصابَةِ فَظاهِرٌ ، وإِمَّا بِتَقْدِيرِ الخَطَأِ مَعَ الاجْتِهادِ فَبِالإِجْماعِ)[1] .

❁ **وماذا عَنِ التَّابِعِين ؟**

التَّابِعُونَ : هُمُ الَّذينَ عاشُوا قَرِيباً مِنْ عَصْرِ النُّبُوَّةِ ، وتَتَلْمَذُوا عَلَى أَيْدِي رِجالِ المَدْرَسَةِ المُحَمَّدِيَّةِ الأُولَى ؛ فَإِذا هُمْ أَقْرَبُ ما تَكُونُ الصُّورَةُ لِصَحابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى رُسُوخِ الإِيمانِ ، والتَّعالِي عَنْ عَرَضِ الدُّنْيا ، والتَّفانِي فِى مَرْضاةِ اللهِ ، فَكانُوا حَلَقَةً مُحْكَمَةً مُؤَثِّرَةً بَيْنَ جِيلِ الصَّحابَةِ ﷺ وجِيلِ أَئِمَّةِ المَذاهِبِ ومَنْ جاءَ بَعْدَهُمْ ، وقَدْ قَسَّمَهُمْ عُلَماءُ الحَدِيثِ إِلَى طَبَقاتٍ :

أَوَّلُهُمْ مَنْ لَحِقَ العَشَرَةَ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ ، وآخِرُهُمْ مَنْ لَقِيَ صِغارَ الصَّحابَةِ أَو مَنْ تَأَخَّرَتْ وَفاتُهُمْ .

● عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(إِذا ذُكِرَ القَدَرُ فَأَمْسِكُوا ، وإِذا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا ، وإِذا ذُكِرَ أَصْحابِي فَأَمْسِكُوا)[2] .

---

(١) الإِحْكامُ فِى أُصُولِ الأَحْكام : أَبو الحَسَن الآمِدِي (ت ٦٣١هـ) .

(٢) أَخْرَجَهُ السُّيُوطي فِى الدُّرِّ المَنْثُور ، وابنُ حَجَر فِى المَطالب العالِية ، والذَّهَبي فِى مِيزان الاعْتِدال وابنُ عَبْد البَرِّ فِى التَّمْهِيد .

● قالَ المُحِبُّ الطَّبَرِي فِى الرِّياضِ النَّضِرَةِ : فالسَّعِيدُ مَنْ تَوَلَّى حُبَّهُمْ ، واهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ ، وتَمَسَّكَ بِحَبْلِهِمْ ، والشَّقِيُّ مَنْ تَعَرَّضَ لِلْخَوْضِ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، واقْتَحَمَ خَطَرَ التَّفْرِيقِ وأَتْبَعَ نَفْسَهُ هَواها ، ثُمَّ سَبَّ أَحداً مِنْهُمْ .

فَللّه الحَمْدُ والمِنَّةُ إِذْ أَعاذَنا مِنْ ذَلِكَ ، ونَسْأَلُهُ دَوامَ نِعْمَتِهِ وإِتْمامَها .

يا باغِيَ الإِحْسانِ يَطْلُبُ رَبَّهُ ❁ لِيَفُوزَ مِنْهُ بِغايَةِ الآمالِ
انْظُرْ إِلَى هَدْيِ الصَّحابَةِ والَّذي ❁ كانوا عَلَيْهِ فِى الزَّمانِ الخالِي
فَهُمُ الأَدِلَّةُ لِلْحَيارَى مَنْ يَسِرْ ❁ بِهُداهُمُ لَمْ يَخْشَ مِنْ إِضْلالِ
وهُمُ النُّجُومُ هِدايَةً وإِضاءَةً ❁ وعُلُوَّ مَنْزِلَةٍ وبُعْدَ مَنالِ
حِلْماً وعِلْماً مَعْ تُقًى وتَواضُعٍ ❁ ونَصِيحَةٍ مَعَ رُتْبَةِ الإِفْضالِ